ذكره فرشته في تاريخه وكان حصول هذه الحادثة في سنة ١٠٠٠ قبل التاريخ المسيحي
وقالوا ان العبارة التي نصت التشريع هو المشرع الكبير في خصوص عبادة الاله
الواحد الحق كانت في نحو هذه المدة وادخلت عبادة الاوثان والعناصر الطبيعية
بالنيابة عن الاله واقيمت الشعاير والاحتفالات الموضوعة في شانها واقيمت المعابد
والتماثيل وسنت شعاير مقدسة تذكار الشرف كبار الفرسان وارباب الاشغال في
الصنايع والحرف والحروب وتزينت كانوج بالمباني الفاخرة العالية التي شيدها الملوك
وكان السبب في تشييدها الخزعبلات والخرافات العارية وكان يسنكول من اهل
كانوج هو الامبراطور الثالث في خلافة تخت كانوج من بعد انطفا نور العايلة
الشمسية وقال فرشته ان سنكول ربت في هذه العاصمة جيشا كانت ابهته و
كثرة عدده مقصورة في عدد المشاة والخيل واحصى بلوطارش هذه القوى وبالغ
في عدد الفيلة والباقي حسب ما ذكره ديودور وقال فرشته ان سنكول اخرج
في ميدان الحرب للتلقا افراسياب ملك فارس ٤٠٠٠ فيل و ١٠٠٠٠٠ حصان و
٤٠٠٠٠٠ مقاتل من المشاة وهذه قوة لا يمكن لاحد الا تصديقها على الهند ما عدا الفيلة
يعني انها معقولة الصدق على الهند لانه ان لم نقل باردشير ومليونه من الف كرشانه
يتمور قيل انه كان في راس ٩٠٠٠٠٠ مقاتل في ميدان الحرب وكذا اورنكزيب في
القرن الرابع عشر بعد الميلاد كان جيشه الثابت مؤلف من ٥٠٠٠٠٠ مقاتل والجيش
الذي سار محمد شاه المهول الكرنال كان ضخما جدا واشتهر عند متاخري المورخين
بكثرة عدده وكذا عامل الهند كجنولي في اوايل القرن الثامن عشر من الميلاد كان
في طاقة من ان يخرج لميدان الحرب جيش مؤلف من ٨٠٠٠٠ حصان و ٢٠٠٠٠٠ من
المشاة وفي القرن السادس من التاريخ المسيحي اخذت هذه المدينة في التقدم والعمار
وكثرة الاهل والسكان حتى قالوا انه كان يوجد فيها ٣٠٠٠٠ دكان يباع فيها
ورق التمبول والفوفل المستعمل مدخة عند الهنود مثل مدخة المصريين وشرب الدخان
عند الاوروباويين و ٦٠٠٠٠ طغم الاوبه ومغنيين قاطنين فيها يدفعون عوايد
ورسوم للحكومة ومما مثل هذه الحالة نحكم بان المدينة كانت على سعة كبيرة وشهرة
عظيمة في الاسراف على الخلاعة والمجون وذكر في آيين اكبرى ان صوبة آكره الواقع فيها
مدينة كانوج مشهورة بزراعة اجود ورق التمبول في البلاد الهندية ومن ابتدا هذه
المدة الى مدة غارات محمود بن سبكتكين حصل تخويفات واهوال عديدة قامت بها
درجة ملوك كانوج واتحاد قواهم مع قوى الجنس راجات الكبيرة الاخرى التي كانت موجودة
في الهند بشان مقاومة سبكتكين وابنه محمود وكذا اثبت سياحي العرب في القرن التاسع
والعاشر قواهم ومجدهم كما واثبتت ذلك في آيين اكبرى وكل هذه النتايج والاعمال
راجع البير غيليوم يونس ومن استثنا حانه واستثنيا طاع اوسع منها في التفصيل
ذكرها بطليموس وجغرافي الانكليز فوقيت نفسي على الميل ان اقول ان كانوج وبتنه
كانتا الاثنتان مشغلتان عاصمتان لملك واحد مثل ما كانت عليه دلهي واكره
في القرون الاخيرة وهذه الحكايات نقلها سياحي الاغريق والرومانيون الذين زاروا
هاتان المدينتان ووجدت ذلك ايضا في مؤلفات مشهوري المورخين ومتقدميهم
واما ما يتعلق بسفر محمود بن سبكتكين وتعبه وما حصل له في سيرة مدة ثلاث شهور
ودخوله في الهندوستان من جبال البنت وكانت طرق مروره واقعة فيها خاتمتها
ما وقفنا على تفاصيل مخصوصة بها الا انه بجراءها وصل مع جيشه الضخم امام اسوار
مدينة كانوج قيل انه نظر الى مدينة راسها في عنان السما وليس لها نظير في قوة
حصانتها ومتانة استحكاماتها وابنيتها وقالوا ان الراجا كوراه الذي كان سلطانا
فيها كان عاكفا في طول حياته على الفخفخة والعظمة وانه من الطرق الغير معتاد الذي
سلكه محمود المارة من جبال الشمالية لارض كشمير وسرعة حركة السير الذي سار في
حياته الكثيرة العدد حتى انصبت من الجبال مثل تيار الانهار وقرب جيشه الضخم بهذه
المثابة الى المدينة جعل هذا الملك لا طاقة له على جمع قوة من عساكره من اجل مقاومته
في الميدان وابتدا المائة الف خيال في الحال في نهب وسلب ضواحي هذه المدينة
الكبيرة وحصل من الحالة المهولة والصلابة والعزم القوي الشديد للافغانيين و
التاتار وقوع الخوف والرعب الذي لا يطاق في قلوب الشعب واهل المدينة واهل

وصول محمود امام كانوج

اجل مقاومته

والعساكر الهندية التي كانت مؤلفة منها القلعة وكانوا من المشاة فضعفوا ووهنوا
بما انهم كانوا مثل ملكهم منهمكين في اللهو والفجور واللعب وهربوا في كل فج من السيوف القاطعة
والعساكر الداهية التي حلت بهم ورأى كوراه ملك كانوج انه لا فايدة في كل شغل يجريه
فيما يختص بالمدافعة والمقاومة على حضرة الاهوال فخرج مع اهله وقومه من المدينة وسار
في طريق التوسل والتضرع حتى وصل الى معسكر محمود وطلب منه الرحمة وربط علاقات حمايته
له فمنح محمود طلبه وسلم الراجا مفاتيح مدينة العاصمة الهندية وسرايتها الى السلطان
وعامل محمود مدينة كانوج واهلها بالرفق واللين واقام فيها ثلاثة ايام مع جيشه
وقدمت له هدايا والطاف وتحايف لا نظير لها وكان في هذا الاقليم الهندي الخصب المعمور
بالاهل والعمران عدة قلاع ومعاقل حصينة ومداين مشحونة بالاموال والثروة فتولد
من نقل الاخبار بها لمحمود حضه وحثه على صرفه هذه المدة في السير مع كافة قواه الى
هذه القلاع والمداين وكان اول مقصد او مطلب في هجومه ميرات او ميوات واقعة
في الدوات او الارض الوسطانية الممتدة بين نهر الكنج ونهر جومنا وعلى نحو ٣٠
كوس = ٦٠ ميل من مدينة دلهي لكن لما كان نفس الراجا او الملك الكبير ما وجد في
نفسه طاقة على مقاومة تيار سيل غرقه وحمل كل شي وجده امامه وكنس اموال عاصمة
ومجدها فمن هو العاجز الذي يمكن قيامه حاجزا وصدود المقاومة مثل هذا التيار
المهول مثل راجا صغير القدر والقوة في الدوواب فمن ثم اسرع هذا الراجا في سلامة
نفسه ونجاتها وهرب من ميوات من بعد ان ترك فيها قوة من المحافظين يلتهى بها
السلطان في عدم تعقبه اياه وفي بضع ايام التزم هولاء المحافظين على التسليم و
نهب محمود مدينة ميوات وما فيها من الاموال والذخاير وما استكفى بما حازه فيها
من النقود والفيلة ووجه التفاته الى مدينة مافين وهي قلعة حصينة واقعة على
نهر جومنا ودعى ملكها الى الطاعة فقر الراجا وكان اسمه كلشندر او كلجند مع غاية
الاشمئزاز والكراهة عازما على السلم في راس جيشه لمقابلة محمود فتولد من الكراهة
الشديدة المكنونة في قلوب الهنود او من الحالة الوحشية الموجود عليها العساكر الغزنوية
او بحثل من تضاد الجنسية قيام مخاصمة ما كانت تخطر بالبال بين بعض اشخاص من
الجيشين وسرت مع حيث غفلة على ضفتي النهر حتى قام الغضب والحماس في عساكر الجيشين
والتحموا في حرب مهول ووقعت بينهم ملحمة شديدة ذبح فيها الجم الغفير من الهنود واما
كلشندر او كلجند وعايلته وكانوا في وسط هذه المعمعة المفزعة فانه راى ان الاسر اقبح
له واشنع من الموت فقطع الياس من نفسه وعايلته وسحب سيفه من غمده وقتل به زوجته
واولاده ثم اتكا بصدره على سيفه وقتل نفسه وسلم المحافظين القليلي العدد الذي كان
تركهم هذا الملك في القلعة للمحافظة عليها القلعة الى السلطان فوجد فيها غنايم وذخاير
عديدة وسبعين فيلا من الفيلة الحربية وهذه دلالة على ما كانت عليه هذه القلعة
من المجد وما كان عليه ملكها من القوة وقرات في تاريخ ابن الاثير ان محمود سار الى قلعة
كلجند وكان من اعيان الهنود وشياطينهم وكان على طريقه غياض واوعار ملتفة لا يقدر
السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عسكره وفيوله الى اطراف تلك الغياض يمنعون
من سلوكها فترك محمود عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى القلعة فلم يشعروا به
الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فاصبح هزمهم واخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا
عميقا بين ايديهم فاقتحموه فغرق اكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا
وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه
وكان واقعا في طرف الحد الجنوبي لممالك راجا دلهي وعلى مسافة ٣٦ ميل فوق مدينة آكره
المدينة القديمة الغنية الاكثر شهرة في الاطراف والاكناف الهندية وهي مدينة ماتره
او متهره التي ذكرناها سابقا بما ذكرها بطليموس وبما ان هذه المدينة كانت محل
مولد او مسقط راس الاله الاكبر الشجاع المحبوب عند الهنود كريشنه اوسيوا في نجمه
الثامن وقالوا انها منشية من عهد الى اربعة الاف سنة وكان يوجد اعداد وافرة من
تماثيل كريشنه في هذه المدينة وفي الجهات الاخرى من ضواحيها فاثبت التاريخ القديم

King Saud University
Copyright © King Saud University